الخطاب اللساني في الجامعة الجزائرية:
اللسانيات التمهيدية نموذجا

أغا ياسر
طالب دكتوراه
الأستاذ المشرف: بلية بغداد
المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة

الملخص :

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية رصد معالم الكتابة اللسانية التَمهيديّة الّتي تعدّ طريقةً في التأليف،إذ لا يُمكن لأيّ علمٍ أن ينتشر بدونها؛ لذلك من الطّبيعي أن يشكّل هذا النّوع مِنَ التأليف أحد الاهتمامات الأساسيّة لنشر المعرفة اللّسانية وتقريبها إلى القرّاء، حيث يستوجبُ كلّ مؤلّف من المؤلّفات اللّسانية التمهيديّة بنية خطابيّة مُتكاملة علميّا ومنهجيا، بدءاً بعنوان الكتاب، مُروراً بمقدّمته، وعناوين أقسامِه،وأبوابِه، وفصوله وصولاً إلى خاتمته،وسنُحاوِلُ بتتبّعنا لبعض المؤلّفات اللّسانية التمهيدية ذات القُطر الجزائري،أن نكشف عن إشارتها الخارجيّة والدّاخلية،وما تحمله من وظائف دلالية وتداوُلية، مُعتمدينَ في ذلك منطلقاً في التّحليل يركّز على العَتَبات " **seuils** " أساساً قد يُسعفنا في إرساء قواعِدَ جديدة للكشف عن تجلّيات حضور هذا النّوع مِنَ الكتابة في الثقافة العربية الحديثة،وسنركّز بشكل خاص على عناوين المؤلّفات اللّسانية التمهيدية وخطاب المقدّمات في المنجزات الألسنية الجزائرية بمختلف توجّهاتها ومستوياتها،نكشف من خلالها عن المنهج المُستعمل في هذا النّوع مِن الكتابة والآليات المُعتمدة وحجم الحمولة المعرفية المقدّمة للقارئ

الضمني،المبتدئ العادي في المقام الأوّل وعن أهم المفاهيم المستعملة والمصطلحات المُتداولة في المدوّنة الإبستيمولوجية في حقلها اللّساني المعروف.

كلمات مفتاحية : اللسانيات التمهيدية ،الخطاب اللّساني، المنجز الإبستيمي.

Abstact:

In this paper, we will attempt to monitor the features of the preliminary language writing, which is a method of authorship, since no science can be broadcast and spread without it. It is therefore natural that this type of authorship constitutes one of the basic concerns for the dissemination of linguistic knowledge and its proximity to readers. Each of the authors of the preliminary linguistic writings written structure integrated scientifically and methodologically, starting with the title of the book, through the introduction, and the titles of its sections, and its chapters and chapters to the end, and we will try to follow us some of the preliminary linguistic writings of Algeria To reveal its external and internal references, and the functions of the circulatory and deliberative, relying on the starting point in the analysis focuses on the thresholds, "seuils" mainly may help us to establish new rules to reveal the manifestations of the presence of this type of writing in modern Arab culture, In particular, we will focus on the titles of the introductory works of literature and the discourse of introductions in the Algerian technical achievements in their various orientations and levels, through which we reveal the method used in this type of writing and the mechanisms adopted and the size of the cognitive load provided to the implicit reader, In the first place, and on the most important concepts used and terminology used in the Epistemological Code in its well-known linguistic field.

Keywords: introductory linguistics, linguistic discourse, epistemic completion.

مقدمة:

إنّ المُتَتبّع للتّحوّلات اللّسانية الكُبْرى،سيلاحِظُ أنّ هُناك تراكُمات معرفيّة عبر الزّمن،تشكّلت مِن افْتراضاتٍ أنطُولوجيّة سعت لتقديم أجوِبةٍ عن سؤالِ السّيرورة اللّغوية فقد حقّقت اللّسانيات إنجازات نظريّة وإبستيمولوجيّة مهمّة،سواءً على مستوى المنهج والرّؤية، أو على مستوى تقنيات وإجراءات التّحليل، وبفضل هذا الإنجاز العلمي تحوّلت إلى نموذج تمثيلي تتطلّع العلوم الإنسانية الأخرى إلى الاحتذاء به[1]،وهذا ما أبانَ عنه الفيلسوف الإناسي" كلود ليفي ستروس"، حينَ نشرَ مُصنّفه "الإناسة البنيويّة"سنة 1958 [2] ،مُشيراً إلى أنّ اللّسانيات بفضل توجّهها العلميّ ستصبح جسراً تعبره كلّ العلوم الإنسانيّة الأخرى[3]، ومن السنن الحميدة في سوسيولوجيا المعرفة ونقدها والتأريخ لها أن يقف العلماء وقفة تأملية للنظر فيما أنجزوه (وما لم ينجزوه)،كمًّا وكيْفًا، خلال مدّة معيّنة من الزمن،ويرصدوا عناصر التقدم أو التباطؤ في إنجاز ما هو مرتقب أو مطلوب، والهدف هو تشكيل الذاكرة وتحويلها إلى ذاكرة حيّة في المجال وتوجهاته،وخلق شروط التراكم التي بدونها لا تثبت معرفة، ولا يقع تجاوز، ولا تتجدد أبحاث [4] ولعلّ الملاحظ في حركية التأليف والمثاقفة المعرفية ذات المنجز اللساني في الجامعة الجزائرية سيرصدُ تطوّرا هائلاً وكمّا كبيراً يحمله هذا المنجز ،ممّا يجعلنا نقف عند هذا الخطاب اللّساني وقفة تأمل بوصفه منجزاً معرفياً في المقامِ الأوّل له مِنَ الأهميّة منزلة يساهم بشكل أو بآخر في بلورة الحركية الثقافية،وأجرأة مفاهيمها في شتّى القطاعات والميادين العامّة،و لعلّنا نجد ضمن هذا الخطاب اللّساني المعاصر وهُوَ أحد إفرازات اللّسانيات النظرية العامة نجدُ ما اصطلح عليه بـ" اللسانيات التمهيدية " الّتي تعدّ طريقةً في التأليف،إذ لا يُمكن لأيّ علمٍ

أن يذيع وينتشر بدونها؛ لذلك من الطّبيعي أن يشكّل هذا النّوع مِنَ التأليف أحد الاهتمامات الأساسيّة لنشر المعرفة اللّسانية وتقريبها إلى القرّاء،حيث يستوجبُ كلّ مؤلّف من المؤلّفات اللّسانية التمهيديّة بنية خطابيّة مُتكاملة علميّا ومنهجيا، بدءاً بعنوان الكتاب، مُروراً بمقدّمته، وعناوين أقسامِه، وأبوابِه، وفصوله وصولاً إلى خاتمته.

أوّلا : ما المقصودُ باللّسانيات :

يمكن القول إنّها أحد المناهج البحثية الّتي ظهرت منذ الاستقبال الفرونكفوني لكتاب سوسير الشهير "محاضرات في اللّسانيات العامّة"،والّتي تُعنى بدراسة اللّغة البشرية وفق معايير علميّة مختصّة، بآليات ورؤى منجسمة مع التوجّه العلمي في طرحه الموضوعي،أثناء الاهتمام بالآلة المسؤولة عن التمظهرات اللّغوية "اللّغة البشرية" ويتحقّق ذلك كلّه مِن خلال بيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطوّرها، إضافة إلى وظائفها، وعلاقاتها وقوانينها،حيث تُعنى باللّغة المنطوقة والمكتوبة المستعملة أداة للتخاطب،أو الميّتة الّتي لم يعد استعمالها جارياً كما تُعنى أيضاً باللّهجات البدائية واللّغات المتحضّرة دُون تمييز،فهي تدرس اللّغة إذن من كلّ جوانبها دراسةً شاملة ضمن تسلسل متدرّج تسعى من خلاله إلى بناء نظرية لسانية شاملة تُمكّننا من دراسة جميع اللّغات الإنسانيّة من خلال تقديم وصف للغات وتاريخها وإعادة بناء اللّغة الأم في كلّ منها، إضافة إلى البحث عن خصائص اللّغات كافّة ثمّ استخلاص قوانينها العامّة،ولا يتأتى لها هذا المنجز الحضاريّ الواعي إلاّ إذا اعتمدت على معايير أساسيّة منها الشّمول،والانسجام،والاقتصاد،وقد تعدّدت أقسامُها اليوم بحسب اختصاصها واهتمامها،فبرزت اللّسانيات التّعليميّة والنّفسية،

والاجتماعيّة، التداولية، الحاسوبيّة ...الخ وهُناك تقسيم آخر بالنّظر إلى منهجها يشمل اللّسانيات التاريخيّة واللّسانيات المقارنة واللّسانيات الوصفية [5].

ثانيا : مفهوم الخطاب اللّساني وأنماطه:

أ) الخطاب اللساني :

يذهب الباحث" البشير إبرير إلى " أنّ الخطاب اللّساني هُوَ:" خطاب علمي له حد أو ماهية،مادة أو موضوع أو ظاهرة وغاية أو أهداف يود تحقيقها من خلال تطبيقاته المختلفة " [6] ومن خلال ما ذهب إليه الباحث يمكننا القول أيضاً إنّ الخطاب اللساني في جملته هُوَ تلك المحاولات البحثية الّتي تقتضي مجموعة رؤى علمية،مدعّمة بمنهج وآليات لشرح وتفسير مسائل " اللغة "وكل أشكال الدلالة تفسيراً علميا يقوم على طروحات موضوعية إبستيمية، وفق جهاز واصف لهذه العملية وذلك لإفراز نماذج لسانية جديدة تحكمها هي الأخرى بؤرة منهجية تروم البحث، والمعالجة البديلة لما تتطلّبه المسائل الراهنة كحلول مأمولة تجيب عن كمّ هائل من التساؤلات المطروحة،في مدونة الخطاب اللساني بوجهه العام.

ب) أنماط الخطاب اللساني[7]:

عادةً ما يُقصد بالنّمط في الخطاب اللّساني؛تلك القراءات المتفاوتة الّتي تروم تحقيق هدف معيّن تفرضه طبيعة التحليل،أو مجموعة النماذج مِنَ الكتابة اللّسانية الّتي تحدّدها وتضبطها وتتحكّم فيها مجموعة من الأطر كالموضوع والغاية والمنهج .

1- **الخطاب اللساني التمهيدي** : ويُصطلح عليه أيضاً بالخطاب التأسيسي أو التعليمي،ويهدف هذا النَمط إلى تبسيط المعرفة اللسانية

وتقديمها للقارئ المبتدئ في صيغة مُبسطة تُعينه على فك مستغلقات بعض المفاهيم اللسانية وهُوَ في المقام الأوّل خطابٌ ذو غاية تعليمية ومِنَ الكتابات اللّسانية الّتي يُمكن إدراجها تحتَ هذا الصّنف تمثيلاً لا حصراً هي كالآتي :

1-1 : مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي.

2-1 :اللسانيات ؛ النشأة و التطوّر لأحمد مومن.

3-1 : دروس في اللسانيات التطبيقية لصالح بلعيد.

4-1 : اللسانيات النظرية ؛ دروس و تطبيقات لخليفة بوجادي.

2- **الخطاب اللساني التراثي** : ويُصطلحُ عليه أيضاً بـ"لسانيات التراث" وهو مصطلحٌ أطلقه مصطفى غلفان، يرادُ به : اللسانيات الّتي تهتمُ بدراسة الدرس اللغوي القديم مِن حيث هو تصوّرات ومفاهيم وطرائق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة والمنهجُ المعتمدُ فيها يسمى بمنهج القراءة أو إعادة قراءة التراث وتميّز فيها ثلاثة مراتب من القراءة : القراءة الشمولية،والقراءة القطاعية،وقراءة النموذج الواحد،[8] ومِنَ الكتابات اللّسانية الّتي يُمكن إدراجها تحتَ هذا الصّنف تمثيلاً لا حصراً هي كالآتي :

2-1 : النص والتأويل؛دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي،لعبد الجليل منقور

2-2 : التصوّر الأصولي للمعنى؛مقاربة دلالية تداولية لآليات فقه الخطاب،لمختار درقاوي

2-3 : في اللسانيات التداولية؛محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،لخليفة بوجادي.

2-4: اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي؛ لعبد الجليل مرتاض.

3- **الخطاب اللساني المتخصص** : يُقصد به الخطاب اللساني الّذي يدرس أحد المستويات اللغوية المعروفة كالصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي والمعجمي في ضوء مقولات البحث اللساني الحديث المعاصر،ويكون ذلك من خلال آليات نظرية وأدوات منهجية ومنظومة مُصطلحية واصفة،ومِنَ أهمّ الكتابات اللّسانية الّتي يُمكن إدراجها تحتَ هذا الصّنف :

3 -1 : مبادئ في اللسانيات البنوية ؛دراسة إبستيمولوجية تحليلة ،طيّب دبّة.

4- **الخطاب اللساني النقدي** : يمثّل أحد الأنماط الخطابية اللسانية قليلة التداول على الساحة العربية،فمن الناذر أن تعثر على مؤلف مخصوص يتناول هذا الجانب،اللّهم في مجموعة من المقالات الّتي تُضمّ في كتاب واحد لمعالجة بعض القضايا،ونشير إلى كتاب:

- مقالات لغوية لصالح بلعيد .
- عبد الرحمن الحاج صالح في كتابيه : بحوثودراسات في اللسانيات العربية،وَالخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية،ولعل الغاية الأسمى لهذا النوع من الخطابات هُوَ تتبع النشاط اللساني ومحاولة نقده وتقييمه وتقويمه، ومِن أشهر الكتب الّتي تعدّ نموذجا قرائياً في هذا اللون من الأنماط نجد كتب الباحث المغربي مصطفى غلفان :
- اللسانيات العربية الحديثة؛دراسة تحليلية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية.
- اللسانيات العربيّة أسئلة المنهج.

ومن الكتب العربية أيضاً نجد :

- 1- حافظ اسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة؛ دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته.
- 2- منذر عياشي : قضايا لسانية وحضارية.

ثالثا : اللسانيات التمهيدية :

1-المفهومُ والغاية:

أ) المفهوم : يُقصد باللسانيات التمهيدية كما أشرنا سلفاً في مقدّمة البحث أو في عرضنا لأنماط الخطاب اللساني بأنّها تعدّ طريقةً في التأليف،إذ لا يُمكن لأيّ علمٍ أن يذيع وينتشر بدونها؛لذلك من الطّبيعي أن يشكّل هذا النّوع مِنَ التأليف أحد الاهتمامات الأساسيّة لنشر المعرفة اللّسانية وتقريبها إلى القرّاء، حيث يستوجبُ كلّ مؤلّف من المؤلّفات اللّسانية التمهيديّة بنية خطابيّة مُتكاملة علميّا ومنهجيا،بدءاً بعنوان الكتاب، مُروراً بمقدّمته،وعناوين أقسامِه،وأبوابِه، وفصوله وصولاً إلى خاتمته[9]وهي تهدف إلى تبسيط المعرفة اللسانية وتقديمها للقارئ المبتدئ في صيغة مُبسطة تُعينه على فك مستغلقات بعض المفاهيم اللسانية وهُوَ في المقام الأوّل خطابٌ ذو غاية تعليمية.

ب) الغاية : " تهدف معظم الكتابات اللسانية التمهيدية إلى تبسيط المعرفة اللسانية لهذا القارئ العربي،وبما أنّ اللسانيات ذات منشأ غربي فإنّ هذا النوع من الكتابة اللّسانية يمثّل علاقة غير مباشرة بينَ هذا العالم وهذا القارئ،وبوصف المؤلف وسيطاً ناقلاً، فإنّه في مُمارسته نقل هذا العلم يبقى صاحب السلطة على هذا القارئ إذ إنّ المعرفةَ الّتي يوردها عن طبيعة هذا العلم تُخضع القارئ للإيمانِ بها سواء أكانت صحيحة أم خاطئة وهذا ما يجعل الكتابة التمهيدية سلاحا ذا حدّينِ فهي كما تُسهم في

نشر المعرفة العلمية،بإمكانها أن تُسهم في التقليص في التحصيل المعرفي في حالة ما إذا كانت مجانبة الحقائق العلمية لطبيعة العلوم [10] وأوّلا وأخيراً تبقى غايتُها تعليمية تأسيسية للمعارف الأولى الّتي ينبغي على القارئ أن تكون له كفايةً ودراية بحمولتها المفاهيميّة وذلك لغاية أساس ألا وهي تقريب اللسانيات للقارئ العربي.

2- المنجز الجزائري في الكتابة اللسانية التمهيدية:

يُمكن القول إنّ المنجز الإبستيمي لهذا النمط مِن الكتابة اللسانية في الجامعة الجزائرية أسهمَ هُوَ الآخر في حركة التعريف بهذا الخطاب العالمي " اللسانيات " وتقديمها للقارئ " الجزائري " في أطواره الجامعية حيت تمثلت هذه المؤلفات أبحديات التأليف الأولى الّتي تتطلبها الصيغة المعرفية لهذه الكتابة فتنوعت مضموناً ومنهجاً وتوحّدت في الرّؤية والغاية ويتمظهر لنا ذلك من خلال عناوينها الّتي تُناشد وتخاطب القارئ المبتدئ،وسنحاول سردَ ما أُلّف في هذا اللّون أوِ النّوع من الكتابة اللّسانية تمثيلاً لا حصراً .

مبادئ في اللسانيات	خولة طالب الإبراهيمي
مبادئ في اللسانيات البنوية ؛ دراسة إبستيمولوجية تحليلة	الطيب دبة
اللسانيات ؛النشأة والتطور	أحمد مومن
المدارس اللسانية المعاصرة	نعمان بوقرة
دروس في المدارس اللسانية الحديثة ؛ التنظير، المنهج و الإجراء	شفيقة علوي
محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة	شفيقة علوي
مفاهيم في علم اللسان	التواتي بن تواتي

المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث التواتي بن تواتي

مدخل إلى المدارس اللسانية	سعيد شنوقة
تاريخ الدراسات اللسانية	فتيحة قنيش
اللسانيات النظرية؛دروس وتطبيقات	خليفة بوجادي
محاضرات في اللسانيات التطبيقية	نواري سعودي أبو زيد
دروس في اللسانيات التطبيقية	صالح بلعيد
مباحث في اللسانيات	أحمد حساني
مدخل في اللسانيات التعليمية	يوسف مقران
بحوث ودراسات في علوم اللسان	عبدالرحمن الحاج صالح
المدارس اللسانية؛أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي	أحمد عزوز
اللسانيات العامة و قضايا العربية	مصطفى حركات
دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة	نصر الدين بن رزوق
مدخل إلى النحو التفريعي التحويلي	عبدالرزاق دوراري

2-1 : قراءة في عتبات الكتابة وخطاب المقدمات:

2-1-1: العنوان : يعدّ العنوان في نظريات النّص الحديثة عتبة قرائية،وعنصراً من العناصر المُوازية الّتي تُسهم في تلقّي النّصوص وفهمها وتأويلها داخل فعل قرائي شموليّ يفعّل العلاقات الكائنة والمُمكنة بينهما،وهُوَ عند جيرار جينيت مجموعة مِنَ العلامات اللسانية الّتي يمكن

أن تُوضع على رأس النّص لتحدّده وتدلّ على محتواه لإغراء الجمهور المقصود بقراءته [11]،ولعلّ من أهمّ وظائف العنوان في الكتابة اللسانية التمهيدية هي الوظيفة التواصلية الّتي تسعى إلى تبئيرِ انتباه المتلقي وربط نوعٍ من التواصل بينه وبينَ المقروء إضافةً إلى خلق نوعٍ مِن التقارب بينهُما لتحريض المتلقي على القراءة والتلقي [12]،وتؤدي عناوين هذا النمط من الكتابة اللسانية " التمهيدية " هذه الوظيفة بدرجات متفاوتة حسب كلمات التبئير المستعملة في العنوان والتّي تشكّل مفتاحاً تلعب في القارئ دوراً مركزياً تحاول تقليص المسافة بينه وبينَ الكاتب ويمكن لنا تمثّل هذه الكلمات كالآتي :" مبادئ – مدخل – مفاهيم – دروس– محاضرات – بحوث – مباحث"،وللعنوان أيضاً وظيفة إحالية تُؤدى في الكتابة اللّسانية بطرق مختلفة يمكن استجلاؤها تمثيلاً لا حصراً في بعض الكتابات اللسانية التمهيدية الجزائرية وهي كالآتي:

- **الإحالة على اللّسانيات بطريقة عامّة :**

- مبادئ في اللسانيات –خولة طالب الإبراهيمي.
- اللسانيات؛النشأة والتطوّر – أحمد مومن.
- دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة – نصر الدين بن رزوق.

- **الإحالة على قطاع خاص من قطاعات اللسانيات :**

- الدليل السيميولوجي – فيصل الأحمر.
- محاضرات في الصوتيات – مسعود بودوخة.
- محاضرات في علم الدلالة؛مع نصوص وتطبيقات – خليفة بوجادي.

- **الإحالة على فرع داخل قطاع معيّن :**

- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب –ذهبية حمو حاج.
- لسانيات التلفظ – ربيعة برباق،وَ،سارة الجابري.

- مبادئ في اللسانيات البنوية؛دراسة إبستيمولوجية تحليلة – الطيب دبّة.
- مدخل إلى النحو التفريعي – عبد الرزاق دوراري.
- المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب – ترجمة: محمد يحياتن.

2-1-2: خطاب المُقدّمات : لاشكّ أنّ المقدّمة هي الصورة المثالية الّتي يتطلّع الكاتب إلى إنجازِها إذ عليها يترتّب نجاح المتلقّي أو فشله،كما أنّها تؤدّي الوظائف نفسها الّتي يؤدّيها العنوان، ولعلّ الغايةَ التعليمية التبسيطية تمثّل الهدف الأسمى الّذي يستأثر باهتمام كلّ مؤلف تمهيدي،ومن هذا المنطلق تلحّ مقدّمات المؤلفات اللسانية التمهيدية على هذا الجانب[13]، ويمكن لنا تمثل ذلك كما تظهر نصوص المنجزات الكتابة اللسانية التمهيدية الجزائرية، يقول أحمد مومن في مقدّمة كتابِه: "إنّ الغرضَ مِن هذا البحث هُوَ التعريف باللسانيات وتأصيلها وتطوّرها وبالدّراسات اللّغوية المختلفة الّتي مهّدت السبيل إليها وجعلتها علما قائماً بذاتِه"[14]، وجاءَ في مقدّمة كتاب تمهيدي آخر "أخي الطالب: نقدّم إليكَ في هذا الكتاب مجموعة محاضرات تعينك في مجال التنظيرِ للمدارس اللسانية الغربية/المعاصرة "[15] وإلى الغاية نفسها تشير كتابات تمهيدية أخرى الّتي تُحيل على فرع داخل قطاع معيّن وفي ذلك يذهب الطيّب دبّة إلى الحديث في تحديد موضوع كتابته الّتي اقتصرت على " التعريف بالأسس الّتي قامت عليها اللسانيات البنوية، وشرحها وتحليل أبعادها وتتبع آثارها مع كلّ مبدأ أو مفهوم،بما يساعد على فهم المبادئ والنظريات البنوية فهماً دقيقاً وافياً،وعلى تبيين حدودها وفوارقها في أبعادها المفهوميّة وعلاقاتها المنطقية، وعلى تصنيفها والمقابلة فيما بينها في ظل تموضعها ضمن اتجاهاتها المختلفة." [16]

3- : الإشكال المنهجي في الكتابة اللسانية التمهيدية:

إنّ الإجابةَ عن مثل هذا التساؤل تقتضي بالضرورة متابعة متأنية لمحتوى هذا اللون من الكتابة اللسانية، ولعلّ المؤلّف نفسه سيحدّد طبيعة هذا القارئ-" الضمني" بالمعنى الّذي حدّده أمبرتو إيكو – بالنسبة إلى الكتابة اللسانية التمهيدية وقد يُصاب القارئ بخيبة تلقٍ إذا ما واجهته قضايا قد تسبب له خللاً في أفق الفهم والاستيعاب، ولعلّ ذلك راجع إلى كثير من المعطيات الّتي يعاني منها الوضع الإبستيمولوجي اللساني العربي" كاختلاف اللسانيين حول تصوّرهم للبحث اللساني، وغياب التنسيق بينهم والخلل المنهجي في التحليل الّذي يجعل الكثير من الكتابات اللسانية الّتي تنسب نفسها إلى اللسانيات بعيدة كلّيا عن البحث اللّساني بمعناه العلمي الدقيق ." [17] ولعلنا في هذا المقام نستذكر بعض الفجوات والهفوات الّتي وقعت فيها الكتابة اللسانية التمهيدية " الجزائرية" والّتي يمكن حصرها مثلاً في:

- الخلط بين المفاهيم العربية والغربية في شرح المصطلح دون إعطاء أي حد منهجي للسياق المعرفي الّذي وضع فيه هذا المصطلح .

مثال :

1- **Adverbal:** يقع اختلاف فهمها في المدوّنة اللسانية التمهيدية إلى مستويين وهُما: [أ] مخصص الفعل- [ب] ظرفي.

2- **Discours mètalinguistique:** [أ]: خطاب انعكاسي- [ب] : خطاب ما وراء لساني.

- عدم ذكر أيّ مبرّر منهجي ومعرفي أثناء الانتقال التاريخي في عرض المدارس اللسانية والاعتماد على الانتقاء والتقليص أثناء ذكر الاتجاهات اللسانية.

الشاهد : الانتقال المباشر في عرض المدارس دون ذكر حرف العطف المعرفي الّذي يربط بين مقولاتها .

- المقارنة المفرطة بدافع التأصيل بين التراث اللغوي و مبادئ الدرس اللساني الحديث دون مراعاة الخلفية الإبستيمولوجية لكل علم وهُوَ ما سيدفع القارئ المبتدئ إلى الوقوع في إرباك معرفي وخلل منهجي يؤدي به نحو الإسقاط المعرفي الّذي لا يمتّ بصلة لهذا العلم.
- الغياب العلمي لآليات التحليل اللساني للظاهرة اللغوية و الاقتصار على نقل الأمثلة من واقعها الأصل إلى المدوّنة المستهدفة وهذا يمثل خطأ منهجياً في تقديم أمثلة التحليل اللساني.

توضيح : نقل أمثلة تجريدية بلغة أجنبية وبثّها كشاهد تمثيلي دون أدنى ترجمة تقرّب المعنى لذهن القارئ. عموماً يُمكن أن نُرجعَ نجاحَ بعض الكتب اللّسانية التمهيدية في تقديمِ اللّسانيات إلى القارئ العربي على الوجه الصحيح إلى مجموعة من الأسباب لعلّ أهمّها :

- مراعاتها لمستوى القارئ المستهدف .
- تركيزها على القضايا الأساسية الّتي من شأنها أن تُساعِدَ القارئ على الفهم.
- الإكثار مِنَ الأمثلة التوضيحية الّتي تقدّم المحتوى بالشكل المطلوب.
- تذييلُ كلّ فصل بمجموعة أمثلة تختبر فهمَ القارئ لما يقرأ

تذييلُ الكتاب بقائمة من عناوين الكتب الّتي يُمكن أن يهتدي بها القارئ إلى بعض القضايا الّتي يهمّه تعميق البحث فيها. [18]

الخاتمة:

يُمكن القول إنّ الكتابة اللسانية التمهيدية في المنجز اللساني الجزائري أسهمت بشكل إيجابي بإعطاء القارئ المبتدئ المفاتيحَ الّتي تُمكّنه من فكّ مستغلقات الخطاب اللّساني العام،وتمكينه من مبادئها وقضاياها وموضوعاتها ومباحثها المعروفة وهي في الوقت نفسه بحاجة إلى هذه الركائز الأساس وهي كالآتي:

- إعادة نظر في المنهج والجهاز المعرفي،إضافةً إلى المعجم المصطلحي والحمولة المقدّمة لهذا القارئ المستهدف،كي يتطوّر مضموناً ومنهجاً لصناعة قارئ ممتاز،يمكنه مواكبة الخطاب اللساني العام في مستوياته وأنساقه المختلفة.
- التمثّل لأدبيات التحليل اللساني العلمي أثناء عرض الظاهرة اللغوية.
- تجنب فوضى المصطلح والاستقرار على مصطلح واحد يخدم مدوّنة البحث.
- مُراعاة الترتيب العلمي أثناء عرض المدارس اللسانية دون أيّ انتقاء أو تقليص.

الإحالات والهوامش:

1- إستراتيجيّة التأويل مِن النصيّة إلى التفكيكيّة ، محمد بوعزة ، منشورات الاختلاف ، ط1، 2011، ص:13.

2- مباحث تأسيسية في اللسانيات ، عبد السلام المسدّي ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت–لبنان، ط2010،1، ص:10.

3- يُنظر:أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات ، حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي ، منشورات الاختلاف ،ط،1.2009،ص:39.

4- ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب ، عبد القادر الفاسي الفهري، ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية، كلية الآداب–فاس سايس. 2007،ص: 01.

5- ينظر ، اللسانيات النظرية ، دروس و تطبيقات ، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة ، سطيف–الجزائر ،ط1، سنة:2012،ص: 09–12.
6- الخطاب اللساني العربي بين التراث والحداثة: بشير إبرير، مجلة الرافد، العدد:47 السنة،2001 ص87.
7- ينظر : اللّسانيّات العربيّة الحديثة، دراسة نقديّة في المصادر والأسس النّظريّة والمنهجيّة، مصطفى غلفان ،جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص:90–98.
8- ينظر:مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة؛ دراسة تحليلية في في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت–لبنان، ط1،2010، ص18، وكتابه: اللسانيات العربيّة أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع،ط1،2013،ص:183،184.
9- ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ؛دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و إشكالاته، حافظ إسماعيلي علوي ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت–لبنان،ط1. 2009 ص:99.
10- البحث اللساني في الفكر المغاربي المعاصر ، ياسين بوراس ، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في علوم اللغة ،جامعة مولود معمري–تيزي وزو ،2014، ص:28.
11- العنوان في الثقافة العربية ؛ التشكيل ومسالك التأويل ، محمّد بازي ، منشورات الاختلاف–الحزائر ،ط1،2012،ص:15.
12- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص103–104.
13- اللسانيات ؛ النشأة و التطوّر ، أحمد مومن ،ديوان المطبوعات الجامعية–وهران،ط5،2015،ص:03.
14- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، شفيقة علوي ،أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ،بيروت–لبنان،ط1،2004،ص:05.
15- مبادئ في اللسانيات البنوية ؛ دراسة إبستيمولوجية تحليلة ، طيّب دبّة ،جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ،الجزائر ،ص:09.
16- يُنظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص:115.
17- المرجع نفسه ،بتصرّف ص:128.

المصادر والمراجع

أ- **المراجع :**
1- إستراتيجيّة التأويل مِن النصيّة إلى التفكيكيّة ، محمد بوعزة ، منشورات الاختلاف ، ط1، 2011.

2- أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات ، حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي ، منشورات الاختلاف ،ط1،2009.
3- اللسانيات النظرية ، دروس و تطبيقات ، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة ، سطيف-الجزائر ،ط1، 2012.
4- اللسانيات العربية الحديثة؛ دراسة تحليلية في في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت-لبنان، ط1،2010.
5- اللسانيات العربيّة أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع،ط1،2013.
6- : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ؛دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و إشكالاته، حافظ إسماعيلي علوي ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت-لبنان،ط1. 2009.
7- اللسانيات ؛ النشأة و التطوّر ، أحمد مومن ،ديوان المطبوعات الجامعية-وهران،ط5،2015.
8- العنوان في الثقافة العربية ؛ التشكيل و مسالك التأويل ، محمّد بازي ، منشورات الاختلاف-الجزائر ،ط1،2012.
9- مبادئ في اللسانيات البنوية ؛ دراسة إبستيمولوجية تحليلة ، طيّب دبّة ،جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ،الجزائر.
10-مباحث تأسيسية في اللسانيات ، عبد السلام المسدّي ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت-لبنان، ط1،2010.
11-محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، شفيقة علوي ،أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ،بيروت-لبنان،ط1،2004.

ب- الدوريات :

1- البحث اللساني في الفكر المغاربي المعاصر ، ياسين بوراس ، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في علوم اللغة ،جامعة مولود معمري-تيزي وزو ،2014.
2- الخطاب اللساني العربي بين التراث والحداثة: بشير إبرير، مجلة الرافد، العدد:47 السنة،2001.
3- ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب ، عبد القادر الفاسي الفهري، ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية، كلية الآداب-فاس سايس. 2007.